مقدّم على صالح غيره . وسبب هذا الجنف الظاهر ان الذين سنّوا شرائع الانكليز في قديم الزمان كانوا اناسًا من الاعيان اصحاب الاراضي فقدّموا صالحهم على صالح سواهم فلا عجب اذا شكا الآخرون من اجحافها بحقوقهم . وقد رأى عقلاؤهم سدّ هذا الخلل بامرٍ من أمرين

الواحد ايجار الارض مدّةً معينة من السنين على شروط يتفق عليها الفريقان والغرض من ذلك تطويل الايجار لان تطويلهُ يؤمن معهُ وقوع الخسارة على المستأجر . فان من يستأجر ارضًا على ثلثين سنة مثلاً يحنى عليها في ابتداء المدة وينفق على اصلاحها وتحسينها عالمًا انهُ يستوفي منها ما يزيد على النفقات قبل انقضاء مدة الايجار . ولذلك تجد احسن اراضي الانكليز واخصبها في شرقي انكلاندا وفي اسكتلاندا حيث تؤجر ازمانًا طويلةً . ولا اعتراض على هذا الاصطلاح سوى ان المستأجر يضنُّ بالنفقات على الارض في اواخر مدة الايجار

والآخر التعويض على المستأجر عما ينفقهُ على الارض ولا يستوفيهِ قبل انتهاء مدة الايجار والعوض يقدّرهُ اهل الخبرة ان اشكل تعيينهُ . فعند انتهاء الايجار يبيّن المستأجر ما انفقهُ على اقامة الاكواخ والمنافع والخازن والطرق والسياجات وما وضعهُ في الارض من انواع السماد وما جدّدهُ من الآلات ويحدّد زمان كل ذلك فيحكم اهل الخبرة بقيمتهِ حينئذٍ ويسقطون ما استوفاهُ منهُ مما انفقهُ عليهِ فيتعهد صاحب الارض بدفع الباقي لهُ ويتسلم ارضهُ عند دفعهِ . ثم يأجر ارضهُ لمستأجر ثانٍ ويزيد عليهِ ما دفعهُ للاوّل عوضًا عما ترك في ارضهِ من المنافع فلا يخسر فريق من الفريقين بذلك . وقد كان هذا اصطلاح اهل شمالي ارلندا منذ زمانٍ طويل وعمّ في هذه الايام ارلندا كلها بهمّة غلادستون حامية العامّة ومقدام الأمّة . فاصحاب الاراضي الارلنديون يلزمهم ان يأجروا ارضهم الآن مدة طويلة مثل ثلاثين سنة او خمسين او ان يدفعوا العوض الذي يحكم بهِ اهل الخبرة اذا ارادوا ابدال المستأجرين بغيرهم

هذه اشهر اصطلاحات البشر في امتلاك الارض وفلحها بالنظر الى الاقتصاد السياسي وكلها لا تزال دون ما يعدّهُ الاقتصاديون اصلح لحال الناس وأنفع لجمهورهم

لؤلؤ البحر

ما سمعنا ان الدرّ يستخرج من غير الصَّدف ولا روى لنا احدٌ من كتبة الهند والعرب ان اللؤلؤ قد يستخرج من بعض انواع الشجر مع علم الهنود بذلك قطعًا وعلم العرب بهِ على الارجح

لكثرة مخالطتهم للهنود واطّلاعهم على معارفهم وغرائب بلادهم . ولولا ما انبأنا به سيّاح الافرنج في هذه الاثناء من انهم وجدوا اللؤلؤ في جوف النارجيل لبقيت حقيقة ذلك محجوبة عنّا كما حُجبت عمّن تقدّمنا

ثبت اليوم ان اللؤلؤ قد يتكون في جوف النارجيل (جوز الهند) وقيل في الرمّان واشجار أُخرى من شجر الهند ايضاً . والظاهر ان ذلك كان معروفاً عند بعض الافرنج قديماً ثمّ تنوسي امره فقال ان عالماً من علماء الفلمنك واسمهُ رُمفيوس اهدى دوق طُسكانا خاتماً فصّهُ لؤلؤة من لؤلوء النارجيل وذلك سنة ١٦٨٢ للميلاد . وكان بعض الانكليز واسمهُ الدكتور هكسن سائحاً في هذه الاثناء في جزيرة سلابس من جزائر اسيا الخاصة بالفلمنك فسمع من زارعي النارجيل هناك انهُ قد يوجد في جوف جوز الهند حجارة غائصة في مائهِ ولكن وجودها نادرٌ لا يتفق سوى في اكثر من جوزةٍ من كل الفي جوزة ولذلك قلما يتنبه اليها . فجعل يفتش عنها حتى ظفر بحجرين منها احدهما مستدير الشكل والآخر مخروطيُّ الشكل كالكمثرى وهما الشكلان المعروفان . فقطع المستدير منهما فلفتين سلّم احداهما لمَنْ حلّلها تحليلاً كيماوياً فوجدها مؤلفة من كربونات الكلس الصرف وهي مادّة ترابيّة معروفة . وقد ذهب بعض العلماء ان هذه المادة تكون ذائبة في ماء الجوزة ثم تنفصل عنها على الصورة المذكورة آنفاً

واشهر ما ذُكر عن هذا اللؤلوء وَرَد في جريدة تجاريّة من جرائد جاوى وخلاصتهُ انهم وجدوا في النارجيل لؤلؤاً وانهُ عزيز نادرٌ حتى ان ملوك الهند تتبارى بتيمةٍ منهُ وانهُ اذا استكمل نموّهُ في النارجيل صار بقدر حبّة الكَرَز وانهُ يشبه لؤلؤ الصدف في ملاستهِ وبياضهِ وتألّق سطحهِ ولكنهُ يزيد صلابةً عن أصليهِ . وقد جاء في اعمال جمعيّة التاريخ الطبيعي في مدينة بُستن باميركا ان هذا اللؤلؤ مؤلف من كربونات الكلس وقليل من موادّ أُخرى آلية فاذا عولج بما يذيب الكربونات بقيت المواد الآلية غير ذائبة وظهر انها تشبه الالبومن في بنائها . هذا وفي لؤلوء الصَّدَف مادة البومنية ايضاً ولكنها لا تحول عن منظرها ولمعانها اذا أُذيبت المادة الكلسية عنها . وقد فُحص لؤلؤ النارجيل بالمكرسكوب فتبيّن انهُ مؤلف من صفائح محيط بعضها ببعض لا نواة في مركزها واما لؤلؤ الصدف فيتكوّن حول نواةٍ من حبة رملٍ او نحوها تدخل الصدفة فيطليها الحيوان بالمادّة اللؤلؤيّة طبقةً وراء أُخرى

هذا جلُّ ما عثرنا عليهِ من اخبار لؤلوء النارجيل فان كان احدٌ من قراء المقتطف الهنود او المتاجرين ببضائعهم وجواهرهم يدري عنهُ غير ما اوردناهُ فليتكرّم علينا به فاننا ندرجهُ مع الثناء